

[](http://www.alukah.net/)

**الدور القيمي للحوار الأسري**

**في ظلِّ مخاطر الاتصال الافتراضي المعولم**

**على ضوء القرآن الكريم**

## مقدمة:

الأسرة هي المنبت الأصيل الذي جعله الله تعالى نواة لنشأة المجتمعات، حتى أن صلاح الأسرة مئنَّة صحية ومؤشِّر إيجابي على صلاح المجتمع؛ فإن صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت فسد كله وخاب وخسر؛ ولذلك كانت رعاية الأسرة في الإسلام مقصدا شرعيا مرعيا بنصوص القرآن الكريم فضلا عن نصوص السنة النبوية، فلقد اعتنى القرآن الكريم بالعلاقة الأسرية أيّما اعتناء، واهتم لأمر ترقيتها وتعزيزها قيميا أيّما اهتمام، وحرص تمام الحرص على تلقين قيم التربية الصحيحة وتثبيتها لدى الأبناء، التي تدعم تماسك الأسرة وتضمن صمودها أمام غِيَرَ العصر وتحولاته.

وللقرآن الكريم منهج قيمي فريد في تلقين قيم التربية الصحيحة داخل الأسرة؛ من خلال هذا المنهج يُعطي القرآن الكريم أساليب عديدة لإصلاح الأسرة والارتقاء بأدائها القيمي، ويضع طرائق قيمية عديدة بدء بالتعريف بالقيم نفسها التي يتعيّن على الآباء معرفتها، وانتهاء بسبل تلقينها للأبناء وتثبيتها في روعهم حتى تنعقد عليها قلوبهم وتظهر في سلوكهم الإيجابي، ومن خلال هذا المنهج يمكننا تمتين الأسرة ضدّ كل ما من شأنه أن يسلك بأفرادها مسالك الفساد والانحراف ويهوي بها في مهاوي الهلاك والاعتساف.

ويأتي الحوار الأسري كأحد الأساليب القرآنية لتحقيق الدور القيمي للأسرة وتكريس أدوارها التربوية التي تضطلع بها، وأعني بالحوار الأسري هنا: "التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات، ويتم وضع حلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل" [[1]](#footnote-1).

من المهم أن يكون الجو داخل الأسرة مُفعما بالتفاعل الاتصالي والحواري الذي يرتفع بالأسرة عن الغوغاء التي لا طائل منها ولا فائدة قيمية تُرتجى من ورائها، ويبتعد بها عن العزلة التي تجعل من أفرادها عزين متفرقين، خاصة في ظلّ واقع الملهيات والمشتهيات التي تجعل كل واحد منهم غارقا في مُشكلاته واهتماماته، التي تبقى مناقشتها بالنسبة لهم بعيدة عن خيار ومسلك التواصل الجماعي مع بقية أفراد الأسرة التي جعلها الله تعالى لُحمة واحدة.

هذا الوضع يمكنه أن يتسبب في حصول شرخ وشدخ في بناء الأسرة، فيُصيب متانتها وتماسكها في مقتل قد لا تسترد بسببه عافيتها أبدا. وهنا يشتد مطلب تفعيل الحوار الأسري بين أفراد الأسرة خاصة في ظلّ تزايد التأثيرات السلبية لعولمة الإعلام والاتصال ومخاطرها على القيم المرعية في الشريعة الإسلامية.

ونحن في زمن عولمة الاتصال والإعلام - المشار إليها - وتحدياتها الراهنة التي جعلت من عالم الإنترنت مهربا للتواصل والتحاور الافتراضي من جهة الأبناء تحديدا، والاستغناء به عن جو التواصل والتحاور الأسري الواقعي، صار من المهم تعزيز قيمة التواصل وتغليب لغة الحوار بين أفراد الأسرة، تحديدا بين القائمين على عملية التلقين القيمي (الوالدين) وبين المستهدفين من العملية (الأبناء).

إن العولمة الاتصالية (وتُعدّ الإنترنت أهم مظاهرها) تطرح رهانات قيمية غاية في الخطورة على قيم أسرنا التي صارت على المحكّ، فعندما يحلّ هذا العالم - الذي تختفي فيه القيود وتخبت فيه حميمية العلاقات الأسرية – محلّ الأسرة في احتضان الأبناء واستيعابهم؛ يُصبح من الضروري تعجيل فتح باب الحوار على مصراعيه مع الأبناء والتواصل الإيجابي والجادّ معهم، والحرص من خلاله على مُطالعة اتجاهاتهم وتوجّهاتهم، ومشاركة همومهم وآلامهم وآمالهم وأحلامهم.

في هذا الإطار يضع القرآن الكريم نماذج حوارية قيمية غاية في الأهمية يتلقف منها المربّي (الوالدين) فن التواصل الأسري مع الأبناء، ومن خلاله يتدربون على تلقينهم القيم الصحيحة التي لا تعوضها العولمة الاتصالية ببهرجتها، وقد أبان الواقع عن خطورة الاتصال المعولم والتحاور الافتراضي في حال تغليبه على دور الأسرة في ترقية التأثير القيمي للحوار بين أفرادها.

تأسيسا على ما تقدم، فإن هذا المقال يستهدف دراسة نماذج قرآنية للحوار الأسري، وإظهار دوره كقيمة تربوية (دوره القيمي) على الأسرة، خاصة مع تزايد مخاطر الاتصال المعولم (عولمة الاتصال) الذي صار يتهدّد تماسك الأسرة من خلال وَهَنَ العلاقة التواصلية والتحاورية التي حلّ محلها الاتصال الافتراضي مع ما يطرحه من إشكالات قيمية وتربوية على الأبناء تحديدا.

**إشكالية الموضوع وتساؤلاته:**

تتمحور إشكالية موضوع هذا المقال حول: **الدور القيمي للحوار الأسري من خلال النماذج الحوارية التي يطرحها القرآن الكريم ؟، وكيف يمكن تعزيز هذا الدور في ظلّ مخاطر الاتصال المعولم (عولمة الاتصال)؟**

بعبارة أخرى: **ما هي قيمة الحوار داخل الأسرة وأثرها في تعزيز التلقين القيمي من خلال القرآن الكريم في ظلّ مخاطر الاتصال المعولم؟**

للإجابة على الإشكالية المطروحة ركزت على أربعة نماذج حوارية بين الآباء والأبناء حكاها القرآن الكريم من داخل بيوتات أشرف أُسَرِ أناسيّ الخلق أجمعين (الأنبياء عليهم السلام) ومن تأسى بهديهم وسلك مسلكهم من عباد الله تعالى الصالحين وهي:

النموذج الأول: حوار نبي الله تعالى إبراهيم مع ابنه النبي إسماعيل عليهما السلام.

النموذج الثاني: حوار نبي الله تعالى نوح عليه السلام مع ابنه.

النموذج الثالث: حوار نبي الله تعالى يعقوب مع ابنه النبي يوسف عليه السلام وبقية بنيه.

النموذج الرابع: حوار العبد الصالح لقمان مع ابنه.

## الخطة المقترحة:

على ضوء ما تقدم ارتأيت تقسيم هذا المقال إلى ثلاثة محاور أساسية:

**المحور الأول - نماذج من الحوار الأسري في القرآن الكريم.**

**المحور الثاني - دور الحوار الأسري في القرآن الكريم في تعزيز القيم داخل الأسرة.**

**المحور الثالث - وسائل تعزيز الدور القيمي للحوار داخل الأسرة في ظلّ مخاطر الاتصال الافتراضي المعولم.**

**المطلب الأول - نماذج من الحوار الأسري في القرآن الكريم:**

من خلال هذا المطلب أتطرق إلى نماذج من الحوار الأسري في القرآن الكريم جَمَعَتْ بعضا من أنبياء الله جلّ وعلا وصالحي عباده جلّ في العُلا مع أبنائهم، مع ذكر جانب من مضمونها قبل إيضاح دورها القيمي داخل الأسرة الذي سيكون مجال عرضه وشرحه وتفصيله في المطلب الثاني.

## أولا- حوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل الذبيح عليهما الصلاة والسلام:

قال الله تعالى**: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ \* رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ \* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ \* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ \* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ \* وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ \* كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين﴾** [[2]](#footnote-2).

الشاهد في هذه الآيات الذي يثبُتُ به الحوار الأسري ويكون محلا للدراسة والبحث قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.**

هي آية واحدة (الآية 102) تضمنت جملتين حواريتين سؤال من الوالد المحبّ لابنه **﴿يَا بُنَيَّ﴾** والذي سعى لتنفيذ أمر الله تعالى، وجواب السؤال من الابن الصالح البارّ بوالده **﴿يَا أَبَتِ﴾** الذي تركه - امتثالا لأمر الله تعالى - سنوات بأرض لا ماء فيها ولا زرع مع والدة ليس لها غير إيمانها بأن لها ربا رحيما لا يعزب عن رحمته أحدٌ؛ ليجد إبراهيمُ ولده إسماعيلَ عليهما السلام عند لقائه به قد شبّ وقوي عوده، وقد قال الله تعالى في ذلك: **﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾** [[3]](#footnote-3)**.**

إن الحوار الذي دار بين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام واضحٌ من خلال مقول القول من كلامهما عليهما السلام، بخلاف الحوار بين لقمان وابنه لا يظهر من خلاله – كما سأشير لاحقا - أن الابن كان محاورا لأبيه لقمان، بقدر ما يبدو أنه كان مستمعاً ومنصتاً ومصغياً [[4]](#footnote-4) باهتمام وانتباه لمضامين قيمية لا تقدر بثمن، فيها صلاحه في الحال (الدنيا) وفلاحه في المآل (الآخرة).

إن القضية الكبرى التي تضمنها حوار النبيين إبراهيم الوالد وإسماعيل الابن عليهما السلام تمحورت حول قضية الإيمان وما يتطلبه من استسلامٍ لله جلّ وعلا وتسليمٍ لأمره تعالى، والتصبّر على ذلك. ولا يخل هذا الحوار النبوي من الجانب القيمي الذي نستهدف ذكر طرفٍ منه في المطلب الموالي.

هذا ومن الفائدة التنبيه إلى أن إقدام إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام لم يكن مجرّد رؤيا منامية بل هو وحي إلهي واجب التنفيذ؛ قال قتادة: "رؤيا الأنبياء حق، إذا رأوا في المنام شيئا فعلوه" [[5]](#footnote-5)، وقال عبيد بن عمير: "رؤيا الأنبياء وحي" [[6]](#footnote-6)، وقد روي مثله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما [[7]](#footnote-7)، واستدلوا بالآية المذكورة: **﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾.**

## ثانيا- حوار نوح عليه السلام مع ابنه:

قال الله تعالى: **﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ . وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ . قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ . تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [[8]](#footnote-8)**.**

الشاهد في هذه الآيات: قوله تعالى: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾.**

هذين الآيتين (42 - 43) تتضمنان حوارا مقتضبا بين نبي الله تعالى نوح عليه السلام وابنه الذي أبى إلا أن يسلك سبيل الهلاك مع القوم الكافرين. كان المشهد الرهيب للأمواج المتلاطمة كالطود العظيم ومشهد سفينة النجاة التي تمخرها بأمرٍ من الله تعالى، ربما لم يسمح أن يكون هذا الحوار طويلا خاصة وأن القيمة المقصودة بالإيضاح منه لم تكن في حاجة لأكثر مما سرده القرآن الكريم الذي لا يعتريه الخلل ولا يلحقه الملل.

هنا إشكال دار حول حقيقة ثبوت بنوة المذكور في الآيات أعلاه؛ هل هو ابن نوح عليه السلام أم لا ؟ [[9]](#footnote-9)، والصحيح أنه ابنه: قال الضحاك: "هو والله ابنه لصلبه". وقال في معنى قوله تعالى: **﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾**: "ليس من أهل دينك، ولا ممن وعدتك أن أُنجّيه، وكان ابنه لصلبه" [[10]](#footnote-10)، وكان عكرمة يقول: "كان ابنه، ولكن كان مخالفا له في النية والعمل، أشهد أنه ابنه" [[11]](#footnote-11)، واستدل بقول الله تعالى: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾**.

قلت: حتى وإنْ لم يقل أحد ببنوة الولد المذكور خبره في الآيات السابقات لنبي الله تعالى نوح عليه السلام؛ فإن الآية الصريحة كافية في الإجابة على هذا الإشكال وردّ قول من قال بنفي بنوته لأبيه نوح عليه السلام.

أما وجه الفائدة عندي من طرح هذا الإشكال: أنه حتى على فرض أن الولد المذكور ليس ابن نوح عليه السلام، وهو وفرض غير صحيح؛ فإنّ فيه فوائد قيمية تستفاد في إطار التأصيل القرآني للدور القيمي للحوار الأسري، وسنتعرض إلى جانبٍ منها فيما هو آت من المطلب الموالي.

## ثالثا- حوار يعقوب مع يوسف عليهما السلام وبقية بنيه:

قال الله تعالى: **﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ .** [**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya6.html) **.** [**لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya7.html) **.** [**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya8.html) **.** [**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya9.html) **.** [**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya10.html) **.** [**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya11.html) **.** [**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya12.html) **.** [**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya13.html) **.** [**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya14.html) **. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .** [**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya16.html) **.** [**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya17.html) **.** [**وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya18.html)**﴾** [[12]](#footnote-12)**.**

تضمنت هذه الآيْ الكريمات حوارين: الأول: حوار يوسف عليه السلام مع أبيه يعقوب يُخبره في أدبٍ ولباقةٍ بما رآه في منامه من سجود الكواكب والشمس والقمر له ثم تأويل يعقوب عليه السلام لها؛ ومحلّ هذا الحوار الآيات (4 - 6): **﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ .** [**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya6.html)﴾.

والثاني: حوار يعقوب مع بنيه الذين التمسوا منه أن يسمح لهم بأخذ يوسف عليه السلام معهم إلى المرعى يلهو ويلعب ويتلهى برعي الغنم؛ ثم ذِكْرُ حجتهم لأبيهم في فقْد يوسف عليه السلام الذي أكله الذئب، وما أكله ولكن ألقوه في الجُبّ حسدا ليُبعدوه عن أبيه فينالوا حبّه واهتمامه دون يوسف عليه السلام، ومحلّ هذا الحوار الآيات (7 - 18): **﴿**[**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya11.html) **.** [**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya12.html) **.** [**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya13.html) **.** [**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya14.html) **. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .** [**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya16.html) **.** [**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya17.html) **.** [**وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya18.html)**﴾.**

## رابعا- حوار لقمان وابنه:

هو حوار ماتع ونافع وفريد لم يقع في القرآن الكريم مثله بين والد صالح آتاه الله تعالى الحكمة وولد مُطيع يُحسن الاستماع والإنصات لتوجيهات والده الذي يرجو له الخير ويأمله فيه؛ مشهدُ حوارٍ داخلَ أسرة مؤمنة أراده القرآن الكريم ليكون نموذجا يحتذى به في تقرير أهمية الحوار الأسري بين القائم والمشرف على العملية التربوية (الأبوين) والمستهدفين بها (الأبناء).

إنه مشهد من المشاهد الأسرية التي خلّدها القرآن الكريم؛ مشهد محاورة لقمان العبد الصالح الحكيم لابنه في السورة الحادية والثلاثين من ترتيب سور القرآن الكريم التي تسمّت باسمه: "سورة لقمان"، وهي سورة مكية عدد آياتها أربع وثلاثون آية، منها سبع آيات (من الآية 13 إلى الآية 19) تضمنت ذلك الحوار القيمي بين الولد وأبيه.

لا شك أن كون سورة لقمان نزلت في مكة المكرمة؛ فيه إشارة إلى أهمية تعريف الصحابة رضي الله تعالى عنهم في زمانهم ومن جاء من بعدهم بهذه الشخصية القيمية الفذّة التي ربما لم تكن معروفة عند أكثرهم – وربما جميعهم – إلا من طريق الإخبار القرآني، وأيضا إعلامهم بمضامين النصائح القيمية التي وجهها لقمان إلى ولده والتي عُرفت "عند أكثر أهل العلم: "بوصايا لقمان". وإن كنت شخصيا أرى تسميتها: "مواعظ لقمان" من غير ترجيح مُلزم فلا منافاة بين التسميتين؛ لأن المواعظ هي مضامين للوصايا. ودليلي قول الله تبارك وتعالى في مطلع مواعظ ووصايا لقمان الحكيم عليه السلام: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ...﴾** [[13]](#footnote-13)، والشاهد في الآية المذكورة قوله تعالى: **﴿...وَهُوَ يَعِظُهُ...﴾**؛ أيْ ينصحه ويُوصيه" [[14]](#footnote-14).

إن العبد الصالح لقمان هيّأه الله تعالى ليكون مربيّا وحكيما، وقد مكنّه بمنّه وكرمه من امتلاك مقدرة عجيبة على تلقين القيم وتخيّر مضامينها ومواضعها المناسبة وأساليبها الملائمة من خلال مواعظه التي خلدها القرآن الكريم في السورة التي تسمّت باسمه، وهو تلميح بمنزلة شخصية لقمان وتمكّنه في المجال القيمي والتربوي والإصلاحي النابع من الحكمة التي أوتيها والتي يُصيب بها مواضعها ومظانها بفضل من الله تعالى وكرمه.

جاء الأمر في مطلع مواعظ لقمان بوجوب أن يشكر لقمان ربه جلّ وعلا على ما آتاه من الحكمة وهي منحة ربانية ومنّة إلهية مكنته من تقديم رسائله القيمية ببراعة، وأنّ ترك شكرها كفرٌ كما قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾** [[15]](#footnote-15).

والعجيب أن حوار الأب مع ابنه في سورة لقمان لم يتكرّر في أيّ موضع آخر من مواضع القرآن الكريم، بل لم تقع الإشارة إليه في أيّ منها، وفي تقديري أعتقد – والله تعالى أعلم بالصواب ومراده – أن إفراد هذا الحوار الأسري بتفصيلاته الرسالية ذات البعد القيمي في سورة واحدة، ربما يُرسّخ ما تفرّدت به هذه الشخصية من إبداعٍ مُنيفٍ وقدرة عجيبة على تقديم القيمة بأسلوب راقٍ ورائقٍ، وفيه مزيد تشريف لشخصية لقمان خاصة وأنه كان رجلا صالحا آتاه الله تعالى الحكمة ولم يُعط النبوة والرسالة على الرأي الراجح [[16]](#footnote-16)، وأن توجيهاته ومواعظه لازالت مرتعا خصبا وميدانا ثريا للمشتغلين في مجال التربية والمهتمين بجانبها القيمي.

"ومع أن مشهد المحاورة الأسرية بين الوالد لقمان الحكيم وابنه لا يبدو من ظاهرها أن الابن كان محاورا لأبيه، بقدر ما يبدو متأدّبا مُربّى يُحسن الاستماع والإنصات، فهو بحق كان مُصغيا ومُستمعا جيدا، وفي المقابل كان فيه الوالد متكلّما محنّكا، يُحسن الكلام وتخيّر مضامينه ومواضعه. وأسلوبه في توجيه الكلام لابنه ينمّ عن دراية بأصول التربية وأسلوبها الأمثل، إلا أنه في كل الأحوال هو مشهد يشير إلى عدّة نقاط" [[17]](#footnote-17) تمثل المحاور القيمية الكبرى لهذه المحاورة.

ولا ضير هنا من الإشارة باختصار إلى مضامين هذا الحوار بصرف النظر عن أبعاده القيمية التي سيأتي بيان تفصيلها في المطلب الثاني: العقيدة (قضية الإيمان وتجريد التوحيد من الشرك)، العبادة (عمودها وعمادها الصلاة)، المعاملة (تعظيم شأن الوالدين والتعامل مع الآخرين)، الأخلاق ولها مدخل في ذلك كله؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»** [[18]](#footnote-18)، وفي رواية: **«بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»** [[19]](#footnote-19)، وفي رواية: **«بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»** [[20]](#footnote-20)**،** وفي رواية: **«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»** [[21]](#footnote-21)**، «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»** [[22]](#footnote-22)**، «إِنّمَا بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»** [[23]](#footnote-23)**.**

## المطلب الثاني- دور الحوار الأسري في القرآن الكريم في تعزيز القيم داخل الأسرة:

استناد إلى النماذج الحوارية المذكورة آنفا؛ نأتي في هذا المطلب على ذكر أهم القيم المستخلصة منها، والتي تؤكد دور الحوار في تعزيز القيم داخل الأسرة أو الدور القيمي للحوار الأسري.

## أولا- شخصية المربي وأهميتها في ترسيخ القيم المأمولة والمطلوبة من عملية الحوار الأسري:

إن غاية القرآن الكريم من حوار إبراهيم ونوح مع ابنيهما عليهم السلام وأيضا حوار يعقوب مع يوسف عليهما السلام وحواره مع البقية من بنيه، وكذا حوار لقمان مع ابنه لا تخلُ من جوانب قيمية وملامح تربوية، تُظهر أن لشخصية القائم بها والمشرف عليها مدخلٌ في نجاح الحوار داخل الأسرة وعامل مهم لتعزيز دوره القيمي، ولذلك وجدنا أن من يضطلع بهذه المهمة يتعين فيه أن يكون من أهل القدوة والأسوة كالأنبياء والصالحين ومن نهج نهجهم وسلك مسلكهم، وأن يستجمع شرائطها وأوصافها فيما يأمر به وينهى عنه.

وكلامي لا يعني أن المربي لا بد أن يبلغ منتهى ما بلغه الأنبياء والصالحون فهذا ما لا يُستطاع لأن مقام النبوة قد انتهى ببعثة آخر أنبياء الله تعالى (محمد صلى الله عليه وسلم)، وأما مقام الصالحين فهم فيه على درجات، لكن أقله أن يحرص الإنسان على إصلاح نفسه قبل أن يسعى في إصلاح غيره وإن كانوا من ولده وأهله. وفي السياق نفسه، يتعيّن لزاما أن يكون المربي على قدر من الوعي بأهمية الحوار الهادئ في تلقين القيم الدينية والتربوية، وأثره في ترسيخها في روع المستهدف بها.

مثلا إن شخصية لقمان القيمية كانت حاضرة في حواره مع ابنه، ومئنّة ذلك إبداعه في تقديم القيمة الدينية والأخلاقية والاجتماعية التي يحتاجها الابن لتحصيل الصلاح الدنيوي والفلاح الأخروي كما أمر الله تعالى، بأسلوب قيمي متدرج، مع تخيّره القيم المناسبة التي يحتاجها الابن في مسيرة حياته الدنيوية المتصلة بالحياة الأخرى.

## ثانيا- أهمية الحكمة في الحوار الأسري القيمي:

حتى يكون الحوار داخل الأسرة قيميا؛ يتعين لزاما على المحاور في ميدان الأسرة أن يكون حكيما فيما يُحاور وفيمن يحاوره امتثالا لقوله تعالى: **﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[[24]](#footnote-24)؛ قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "والحكمة إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم؛ فلذلك قيل: نزلت الحكمة على ألسنة العرب، وعقول اليونان، وأيدي الصينيين. وهي مشتقة من الحُكْم – وهو المنع – لأنها تمنع صاحبها من الوقوع في الغلط والضلال، قال تعالى: **﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾** [[25]](#footnote-25)، ومنه سميت الحديدة التي في اللجام وتجعل في فم الفرس، حَكَمَةٌ" [[26]](#footnote-26).

وقال في موضع آخر: "هي المعرفة المحكمة؛ أي الصائبة المجرّدة عن الخطأ، فلا تطلق الحكمة إلا على المعرفة الخالصة عن شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وفي تهذيبهم. ولذلك عرّفوا الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض ولا تخطئ في العلل والأسباب، وهي اسم جامع لكل كلام أو علم يُراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغيّر" [[27]](#footnote-27).

لكنها في الآية هي "ما أنزله عليه من الكتاب والسنة" [[28]](#footnote-28)؛ أي تكون "بوحي من الله الذي يُوحيه إليك، وكتابه الذي يُنزله عليك" [[29]](#footnote-29).

وعن الحكمة قال الله تعالى: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾** [[30]](#footnote-30)،وقد رزق لقمان الحكمة كما قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾**؛ وعن معنى الحكمة هنا قيل هي: "الفقه في الإسلام" [[31]](#footnote-31)، وقيل في معناها: "الفهم والعلم والتعبير" [[32]](#footnote-32)، وقال مجاهد وغيره: "الحكمة: الصواب" [[33]](#footnote-33)، وفي قول آخر عنه: "القرآن" [[34]](#footnote-34)، وفي قول آخر عنه أيضا: "الأمانة" [[35]](#footnote-35).

عموما، لا غرو أن هذه الحكمة قد مكنّت لقمان العبد الصالح من إعطاء النصيحة فتصيبُ ما يقصده ويريده مما يوافق أمر الشرع الإلهي ونهيه، فينجح في تقديم القيمة المناسبة لابنه، هي حكمته ومقدرته على إصابة الحق بإذن الله تعالى بمواعظه ووصاياه ونصائحه وتوجيهاته. هذا عن حال عباد الله الصالحين، فكيف بحال أنبياء الله تعالى المرسلين الذين فضّلهم الله تعالى على العالمين، مهما كانوا من ذوي الهيئة والرفعة من أناسيّ خلق الله تعالى أجمعين ؟.

من المعلوم البيّن أن الحكمة التي أوتيها الرسل والأنبياء لم يُؤت مثلها غيرهم من العبّاد والصالحين وسائر أذكياء وحكماء العالمين أجمعين؛ ذلك أن "علوم الحكمة هي مجموع ما أرشد إليه هدي الهُداة من أهل الوحي الإلهي الذي هو أصل إصلاح عقول البشر، فكان مبدأ ظهور الحكمة في الأديان؛ ثم أُلحق بها ما أنتجه ذكاء أهل العقول من أنظارهم المتفرّعة على أصول الهدى الأول" [[36]](#footnote-36).

ومع إيماننا بقضاء الله تعالى وقدره، وأن ما جرى ليوسف عليه السلام كان قدرا مقدورا بهدف تهيئته لحمل الرسالة، وأن ما أصابه من ضرّ وذل واسترقاق وسجن من إخوته وامرأة العزيز وغيرهم كان سببا لينال به عزا وشرفا ورفعة؛ ولهذا قال الله تعالى: **﴿**[**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya6.html)**﴾**؛ إلا أن يعقوب عليه السلام تعامل مع أبنائه بحكمة وحنكة، كان على دراية بأمر حسدهم لأخيهم يوسف عليه السلام على ما أتاه الله تعالى من فضله، ولم يقبل أن يخرجوا بيوسف إلى البريّة خشية أن يفعلوا في محسودهم ما لا يفعله العدوّ بعدوه، لكنه تعامل مع الموقف بروية ربما مخافة أن يدفعهم حسدهم له إلى التعجيل بأذيته، لكن أن يبلغ بهم الأمر مبلغ قتله أو إبعاده قسرا حسدا من عند أنفسهم اللّقسة، فهذا ربما الذي لم يتصور يعقوب عليه السلام حصوله، وإن كان عليه الصلاة والسلام على يقين بما يفعله الحسد بصاحبه.

في هذا المعنى قال الرازي: "واعلم أنهم لما أحكموا العزم ذكروا هذا الكلام وأظهروا عند أبيهم أنهم في غاية المحبة ليوسف وفي غاية الشفقة عليه، وكانت عادتهم أن يغيبوا عنه مدة إلى الرعي فسألوه أن يرسله معهم وقد كان عليه السلام يُحبّ تطييب قلب يوسف فاغترّ بقولهم وأرسله معهم" [[37]](#footnote-37).

## ثالثا- لزوم الصبر:

قيمة دينية واجتماعية وخلقية غاية في الأهمية، من المهم استحضارها في عملية الحوار إنْ من جانب المتكلم أو من جانب المستمع؛ حتى تتحقق أهدافه القيمية التي أمربها القرآن الكريم، فهذا سيدنا نوح يصبر على عصيان ولده وعقوقه، ويُحاوره مشفقا وصابرا عليه، حريصا على ألا يهلَك مع الهالكين من القوم الكافرين.

أيضا سيدنا إبراهيم عليه السلام رسّخ قيمة الصبر في صورة من صور البلاء العظيم التي خصّ الله تعالى بها نبيه إبراهيم عليه السلام رفعا لشأنه وإجلالا لقدره، فكانت لنبينا ولغيره من أنبياء الله تعالى وأتباعهم شرعة ومنهاجا وسنة باقية إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها (الذبح لله تعالى).

فقول إبراهيم عليه السلام: **﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾**؛ أي "فإن أمر الله تعالى لا بد من تنفيذه" [[38]](#footnote-38)، وفيه التسليم من الوالد لأمر الله تعالى الذي تهيّأ لذبح ابنه، ومن جهة الابن فيه الصبر والاحتساب كما صرّحت الآية: **﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾**.

ثم إن الصبر قد وقع أيضا من إبراهيم كما وقع من ابنه إسماعيل عليهما السلام وإلا ما كان ليُقدِم على ذبحه، والتسليم قد وقع أيضا من إسماعيل كما وقع من إبراهيم عليهما السلام وإلا لما أذعن للذبح كما قال الله تعالى: (**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**)؛ "أي إبراهيم وابنه إسماعيل؛ إبراهيم جازما بقتل ابنه وثمرة فؤاده، امتثالا لأمر ربه، وخوفا من عقابه. والابن قد وطّن نفسه على الصبر، وهانت عليه وفي طاعة ربه، ورضا والده" [[39]](#footnote-39).

قال ابن جرير الطبري: "فلما أسلما أمرهما لله، وفوّضاه إليه، واتفقا على التسليم لأمره، والرضا بقضائه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل" [[40]](#footnote-40).

هنا إشكال ذكره ابن جرير الطبري وأجاب عليه قال: "والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءةُ من قرأه: **﴿مَاذَا تَرَى﴾** بفتح التاء، بمعنى: ماذا ترى من الرأي ؟. فإن قال قائل: أوَ كان إبراهيم يُؤامر ابنه في المضيّ لأمر الله، والانتهاء إلى طاعته ؟. قيل: لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليَعْلَمَ ما عند ابنه من العزم؛ هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه، فيُسَّرَ بذلك أم لا ؟، وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله" [[41]](#footnote-41).

أيضا من السياق القرآني لقصة سيدنا يوسف عليه السلام يتضح أن أباه يعقوب عليه السلام كان مُطّلعا على حسد إخوة يوسف عليه السلام لأخيهم؛ بدليل أنه نهاه من أن يقص رؤياه على إخوته وعلّل ذلك بقوله حكى القرآن الكريم: **﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾،** أيضا كان حريصا على عدم السماح لهم باصطحاب يوسف عليه السلام معهم، كان لا يأتمنهم عليه كما اعترفوا هم أنفسهم: **﴿**[**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya11.html)**﴾؛** قال فخر الدين محمد الرازي – وقد تقدم ذكره -: "اعلم أن هذا الكلام يدل على أن هذا الكلام يدلّ على أن يعقوب عليه السلام كان يخافهم على يوسف ولولا ذلك وإلا لما قالوا هذا القول" [[42]](#footnote-42). أيضا قول يعقوب عليه السلام لإخوته المصرّين على اصطحابه في رعيهم: **﴿أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾،** وهل الذئب الذي كان يعقوب عليه السلام يخشاه على ابنه نبي الله تعالى يوسف عليه السلام إلا إخوته؟!

قال الكلبي: "بل رأى في منامه أن الذئب شدّ على يوسف، فلذلك خافه عليه" [[43]](#footnote-43)، وقال أبو الفرج عبد الرحمان بن محمد الجوزي: "وفي علّة تخصيص الذئب بالذكر ثلاثة أقوال: أحدها: أنه رأى في منامه أن الذئب شدّ على يوسف، قاله أبوصالح عن ابن عباس، والثاني: أن أرضهم كانت كثيرة الذئاب، قاله مقاتل. والثالث: أنه خافهم عليه فكنّى بذكر الذئب، قاله الماوردي [[44]](#footnote-44)" [[45]](#footnote-45).

ولمزيد من الفائدة، قال أبو بكر القرطبي"قيل: إنه (يقصد يعقوب عليه السلام) رأى في منامه كأنه على ذروة جبل، وكأن يوسف في بطن الوادي، فإذا عشرة من الذئاب قد احتوشته تريد أكله، فدرأ عنه واحد، ثم انشقت الأرض فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام؛ فكانت العشرة إخوته، لما تمالئوا على قتله، والذي دافع عنه أخوه الأكبر يهوذا، وتواريه في الأرض هو مقامه في الجب ثلاثة أيام. وقيل: إنما قال ذلك لخوفه منهم عليه، وإنه أرادهم بالذئب؛ فخوفه إنما كان من قتلهم له، فكنى عنهم بالذئب مساترة لهم؛ قال ابن عباس: فسماهم ذئابا. وقيل: ما خافهم عليه، ولو خافهم لما أرسله معهم، وإنما خاف الذئب؛ لأنه أغلب ما يخاف في الصحاري. والذئب مأخوذ من تذاءبت الريح إذا جاءت من كل وجه؛ كذا قال أحمد بن يحيى؛ قال: والذئب مهموز لأنه يجيء من كل وجه" [[46]](#footnote-46).

ومن أراد الوقوف على ما حصل ليوسف عليه السلام من إخوته من ألوان الإذاية لما استفردوا به في البرية، يُراجع مظانّ ذلك من كتب التفسير [[47]](#footnote-47).

أيضا من الأدلة أنه قال لهم لما جاءوه بالقميص باكين: **﴿بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾** وقولهم لأبيهم: **﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾.** ويبدو أن نبي الله تعالى كان حريصا على دعوة أبنائه إلى تزكية قلوبهم من الحسد، وهي وظيفته الرسالية التي أرسل بها لدعوة بنيه وأهله وسائر قومه إلى سبيل الهدى والرشاد، ولكم أن تتخيّلوا وتتصوّروا ما تكبّده يعقوب عليه السلام من مشقة وتجشّمه من صبر وجلد في سبيل بلوغ غايته، وقد ختم يعقوب عليه السلام حياته الرسالية بأهم قيمة يتعيّن أن نحيا ونموت عليها هي: قيمة التوحيد الخالص لله تعالى من صور الشرك والكفر؛ هي الوصية التي أوصى بها يعقوب عليه السلام بنيه: **﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** [[48]](#footnote-48)**.**

## رابعا- تخيّر الأسلوب الأمثل في الحوار الأسري القيمي:

إن الحوار الذي يكون ميدانه الأسرة ويستهدف التعريف بالقيم وتلقينها على تنوعها واختلافها، والحرص على ترسيخها ترسيخا صحيحا، يفتقر إلى الأسلوب الأمثل الذي تطيب معه أذن المستهدف من الحوار الأسري القيمي حتى يُؤتي أُكُلَه ويحقق هدفه، فعندما يستشعر الإبن حنان الأب وعاطفة الأم وشفقتهما سيستمع باهتمام إلى أبويه بأذنه، ويُنصت إليهما مع قنوت وسكوت، ويصغي برأسه لما يقولانه.

للأسف إن آباء غلاظا شدادا يلتمسون تلقين القيم لأبنائهم بحوارات سلبية لا تلقى التجاوب والتفاعل من الأبناء وهذا أمر طبيعي؛ لأنها تقع منهم من غير أسلوبها الأمثل، يُزبدون ويصرخون في وجوه الأبناء، مع قبيح القول والفعل، يُخاطبونهم بأقبح الألقاب التي تزول معها الجبال ولا تُبقي في قلوب الأبناء حبا لآبائهم، ما يضرّهم لو قال أحدهم لابنه: "يا بني"، "يا عزيزي"، "يا حبيبي"، "يا قرّة عيني"، "يا صغيري"...، وما يجري مجرى الكلمة الطيبة التي لا يخفى مفعولها العجيب (حتى لا أقول السحري) في تحقيق تقبل القيمة من المستهدف بها، وتُسهم في تقويم سلوكه وتجويده وتحسينه والارتقاء به عن كل سلوك مشين.

هذا وقد لا حظنا أن نبي الله تعالى إبراهيم في حواره مع ابنه إسماعيل عليهما السلام خاطبه بقوله: **﴿يَا بُنَيَّ﴾،** حتى يتحمّل تنفيذ أمر الله تعالى بذبحه بكل صبر وجلد، كذلك فعل لقمان مع ابنه الذي ذكّره في لطف بأنه ابنه الذي يحب له الخير ويبغي له النفع، وقد تكرّر منه قوله: ﴿**يَا بُنَيَّ﴾** في ثلاثة مواضع، بل لقد وجدنا نبي الله تعالى نوح يُخاطب ابنه ويُناديه نداء شفقة ورحمة﴿**يَا بُنَيَّ﴾** رغم عصيانه**؛** يريد أن يستنقذه من الهلاك غرقا مع القوم الكافرين، يريد أن ينتشله إلى برّ الأمان للعيش في سلام في كنف الإسلام (دين التوحيد)؛ ما يعني أن إيضاح القيم وتبليغها للأبناء وترسيخها فيهم لا يكفي فيها مجرّد الحوار المفتقر إلى أسلوبه الصحيح الذي يُورث لدى الأبناء القبول والتجاوب.

وهذا يعقوب عليه السلام عَلِمَ ما في قلب بنيه من حسد؛ وهو خُلُقٌ مذموم مناف للقيم التي بُعث بها يعقوب وأبوه (إسحاق) وجده (إبراهيم) على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، ولهذا أوصى يعقوب ابنه يوسف النبي عليه السلام ألا يقصص على إخوته ما رأى من خبر العزّ والرفعة ومقام النبوة الذي خصّه الله تعالى به دونهم، وقد خاطب ابنه خطاب الوالد المشفق الخائف عليه من أن يلحقه أذى من إخوته: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.**

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "و(بنيّ) تصغير (ابن) مضافا إلى ياء المتكلم، وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يُجعل كالصغير في كونه محلّ الرحمة والشفقة" [[49]](#footnote-49).

والملاحظ أيضا أن النبي إبراهيم عليه السلام ترفّق بابنه ترفقا عجيبا، يريد أن يذبحه امتثالا لأمر الله تعالى دون أن يحمله على تنفيذ ذلك حتى باستخدام عبارات الأمر كأن يقول مثلا: "اسْتَجِبْ أو امْتَثِل أو افْعَل..." التي قد تقع في القلب موقعا سلبيا ولا تلقى الاستجابة المأمولة، وإن كان تنفيذ مضمون الأمر الإلهي واجبٌ وحتم لازمٌ.

ونبي الله تعالى نوح عليه السلام لم يمنعه عصيان وعقوق ولده أن يترفّق به ترفق الأب الرحيم المشفق الباغي لولده الخير، لم يحمله تعنّت ولده وعصيانه على أن يُركبه معه في سفينة النجاة رغما عنه (بالقوة)، أو أن يُغلظ له في القول فيقول له مثلا: "اركب معنا وإلا هلكت، أو تعال معي أيها الولد العاصي العاق"، كما يفعل كثير من الآباء والأمهات إذا دعوا أبناءهم إلى ترك بعض السلوكيات السلبية أو عند تعليمهم بعضها الإيجابي، بل حتى عند محاولاتهم البائسة واليائسة من أجل ترغيب الصلاة في نفوسهم وتحبيبها إلى قلوبهم، أو استنهاض هممهم لفعل الخير والتزام ما أمر به الشرع الإسلامي الحنيف ونهى.

هذا إن كان الحوار من جهة الأبوين (الأب والأم)، فإنْ كان من جهة الأبناء فأيضا يتعين عليهم محاورة آبائهم بكل أدب من باب برّهم كما أوصى بذلك لقمان ابنه في قوله تعالى **﴿وَوصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾** [[50]](#footnote-50)، فلا يُخاطب الأبناء آباءهم بنحو قولهم: "يا حاجّ ويا حاجّة، يا شيخ ويا شيخة، يا شايب ويا عجوز..."، وخير الهدي هنا ما أخبر به القرآن الكريم، وقد رأينا كيف أن نبي الله تعالى إسماعيل عليه السلام أجاب نداء أبيه إبراهيم عليه السلام بذبحه، فأجابه صابرا محتسبا متأدبا: **﴿يَا أَبَتِ﴾،** كذلك فعل يوسف مع أبيه إبراهيم عليهما السلام عندما قصّ عليه خبر رؤياه.

بل حتى أسباط بني إسرائيل؛ أبناء يعقوب عليه السلام لم يمنعهم حسدهم وظلمهم لأخيهم النبي يوسف بن النبي يعقوب بن النبي إسحاق بن النبي إبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام؛ أن يُظهروا احترامهم وبرّهم لأبيهم - وإن لم يكن منهم صدقا وعدلا – يخاطبون أباهم – كما حكى عنهم القرآن الكريم - بقولهم: **﴿يَا أَبَانَا﴾**، وردت في موضعين: الأول عند سؤالهم أباهم أن يسمح لهم باصطحاب يوسف عليه السلام، والثاني: عند محاولتهم تبرير كذبة أكل الذئب لأخيهم يوسف عليه السلام ودليلهم القميص المخضّب بدم كذبٍ؛ أخذوا من فم أبيهم هذه الكلمة عندما قال لهم: ﴿[**وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾؛**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya13.html) أي "أخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيكم فيأتيه ذئب فيأكله وأنتم لا تشعرون ، فأخذوا من فمه هذه الكلمة وجعلوها عذرهم فيما فعلوه" [[51]](#footnote-51).

بطبيعة الحال هذا لا يعني أن إخوة يوسف في سياق مدح القرآن الكريم لهم، وإنما هو إخبار بحالهم في محاولة التذاكي على والدهم النبي يعقوب عليه السلام، وتلفيق كذبة موت أخيهم على أنياب الذئب ومخلبه، فهم إضافة إلى حسدهم واعتدائهم على أخيه بالضرب وإلقائه في الجب مع نية قتله التي تواطئوا عليها إلا كبيرهم يهوذا؛ ألحوا عليه تحقيقا لمأربهم الكريه، ولم يرحموا شيبة أبيهم ويُراعوا حرمته ومنزلته النبوية ومكانته الرسالية، قال لهم: **﴿**[**إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya13.html)**﴾**.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "وإنّما ذكر يعقوب عليه السّلام أنّ ذهابهم به غَدا يحدث به حزناً مستقبلاً ليصرفهم عن الإلحاح في طلب الخروج به لأنّ شأن الابن البار أن يتّقي ما يحزن أباه. وتأكيد الجملة بحرف التّأكيد لقطع إلحاحهم بتحقيق أنّ حزنه لفراقه ثابت، تنزيلاً لهم منزلة من ينكر ذلك، إذْ رأى إلحاحهم. ويسري التّأكيد إلى جملة **﴿**[**وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya13.html)﴾، فأبوا إلاّ المراجعة قالوا: **﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾**" [[52]](#footnote-52).

في المقابل نجد أن ابن نبي الله تعالى نوح عليه السلام: ﴿**قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾**، للأسف خاطب أباه النبي نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام خطابا مجردا عن التوقير والتبجيل والاحترام، ومع هذا لم يضرّ ذلك نبي الله تعالى الذي مكث في قومه داعيا ألف سنة إلا خمسين عاما، بل حتى مع غرق ابنه الذي مسّه عذاب الدنيا، أمعن عليه السلام في التماس استنقاذه من عذاب الآخرة فدعا ربه وقال إنه ابني وفلذة كبدي الذي أريد له الخير والنجاة يوم القيامة: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾.**

فقط قد يستشكل على البعض: استدلالنا على الدور القيمي للحوار الأسري في القرآن الكريم بالحوار الذي دار بين نبي الله تعالى نوح عليه السلام وابنه العاق له والعاصي لأمر ربه سبحانه مقارنة مع الحوارين السابقين (حوار لقمان مع ابنه وحوار إبراهيم مع إسماعيل).

والجواب على ذلك من وجهين:

**الوجه الأول:** أن القرآن الكريم وحيٌ إلهيّ يُوحى، ولا ينطق عن الهوى، وما ساقه القرآن الكريم ونص عليه بين دفتيه لا يخل من الفوائد والفرائد القيمية وغيرها، كما لا تنقضي منه العجائب الأدبية والتربوية، حتى لو تعلّق الأمر بأخبار المخالفين من الكفّار والضُلّال، والأمثلة على ذلك كثيرة ليس هنا محلّ ذكرها وإحصائها.

**الوجه الثاني:** أن نوح عليه السلام في حواره مع ابنه العاق والعاصي حرص على استنقاذ ابنه من الكفر رغم عصيانه وعقوقه، وراجع ربه في ذلك سائلا وراجيا إيّاه في صورة قيمية قيّمة.

**خامسا- التدرج في تلقين القيم** [[53]](#footnote-53)**:**

وهو مهم في نجاح الحوار القيمي داخل الأسرة؛ فحتى يكون للحوار الأسري أثره في ترسيخ القيم لدى المحاوَر المتلقي المستهدف بتلقين القيم؛ من المهم أن يسلك المحاور مسلك التدرج كما فعل لقمان في مواعظه؛ حيث تدرج في حواره مع ابنه من القيمة العقدية (الإعتقادية أو الإيمانية) التي لا يصلح شأننا ولا يستقيم حالنا بدونها، وانتهاء بالقيمة الخلقية، مرورا بالقيمة الإجتماعية المعاملاتية والقيمة العبادية.

ابتدأ لقمان الحكيم عليه السلام بقضية الإيمان (التربية الإيمانية)؛ فأوضح لابنه مسألة التوحيد ولزوم تجريده من شوائب الكفر والشرك: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْركْ بِالْلهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [[54]](#footnote-54)، حتى إذا تلقّفها أوصاه بوالديه خيرا، وأنعت له ما يتعيّن لهما من بذل واجب الشكر والطاعة والمصاحبة بالمعروف، مع تنبيهه إلى فضل الأم وما عاينته من آلام الحمل والمخاض ومشاق الرضاع والعناية بتربية أولادها: **﴿وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِديْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامِيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾** [[55]](#footnote-55).

ثم إن لقمان عليه السلام عاد ليؤكد لابنه أهمية العقيدة وضرورة تخليصها من نواقض الإيمان؛ لأن أقوالنا وأفعالنا وأحوالنا وتقريراتنا رهن أن يبقى التوحيد أبلجا ونواقضه لجلجا؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الواحد الأحد المألوه (المعبود) بحق، والطاعة لا تكون إلا فيما يُرضي الله جلّ وعلا، وإن محضّك والداك على أن تعصي الخالق فلا تُطعهما أيضا، مع الحرص على حسن مصاحبتهما بالمعروف، ولا غرو في أن بذل النصح لهما هو أيضا من حسن المصاحبة؛ قال الله جلّ وعزّ: **﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾** [[56]](#footnote-56).

ثم وجّهه إلى الإنابة ولزوم اتباع سبيل أهلها، وذكّره بأن الرجوع إلى الخالق والعرض عليه للحساب والجزاء سنته جلّ وعزّ في الخلق. وأن الآخرة هي دار الحساب، وما يقع فيها من بعث ونشر وعرض..ومشاهد أخرى من قضايا الإيمان السّتّ التي لا يكتمل الإيمان إلا بها (الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه، حلوه ومُرّه)؛ قال الله جلّ وعزّ: **﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِليَّ مَرْجِعُكُمْ فأُنَبِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[[57]](#footnote-57).

إن لقمان بحكمته يُعيد في كلّ مرّة ربط ابنه بالقضية الكبرى التي فيها صلاح العباد: قضية الإيمان ومتطلباته. وقد فعل ذلك مرّة أخرى في قوله تعالى: **﴿يَا بُنيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الْلهُ إِنَّ الْلهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾** [[58]](#footnote-58)؛ يُريد الإيمان بأن الله تعالى عليم وقد أحاط بكلّ شئ علمًا، لا يعزب عنه مثقال أيّ شئ في السموات السبع والأرضين، وهذه مسألة من مسائل العقيدة المتعلقة بتوحيد الصفات والأسماء.

ثم أرشد لقمان عليه السلام ابنه إلى عماد (عمود) الإسلام وهي الصلاة؛ إذ لا قيمة لأيّة عملية تربوية للأبناء بعيدا عن روحانية الصلاة وما تتركه من آثار على نفس المُرَبَّى وسلوكه. بل إن من مقاصدها تقوية الإيمان وتجديد الصّلّة برب الأرباب جلّ وعلا، وهي القضية الأساسية المرعية من العملية التربوية؛ قال الله عزّ وجلّ: **﴿يَا بُنيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾** [[59]](#footnote-59)**،** بل إن للصّلاة قيمة اجتماعية من حيث أن فيها تجديدٌ للعلاقات الاجتماعية؛ لأنها سبب لحصول التلاقي بين أفراد المجتمع في الجُمَعِ والجماعات (الصلوات الخمس، العيدين، الاستسقاء، الكسوف، التراويح...).

إذَا تشبّع الابن بالإيمان وخالط شغاف قلبه، ونَما وترعرع وتربّى على أخلاق هذا الإيمان، وأصلح به قلبه وروحه وقوله وفعله؛ كان مَعْنِيًا بعدها بإصلاح غيره، أَصْلِحْ نفسك ثم أصلح غيرك، الأقرب فالأقرب؛ لذا وجّه لقمان عليه السلام ابنه للدعوة إلى الله تعالى والمساهمة في تهذيب المجتمع وإصلاح أحواله.

الدعوة إلى الله تعالى بتعريف الناس بالمعروف والأمر به، وإنكار المنكر والنهي عنه كما قال تعالى: **﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [[60]](#footnote-60)**،** ولخطورة أمر الدعوة فقد أرشد لقمان عليه السلام ابنه إلى الصبر. والصبر ليس متعلقا بمجال الدعوة فقط، بل إن العبد أيضا في حاجة إلى الصبر والجلد يُواجه به نوائب الحياة وصروف الدهر؛ قال الله تعالى: **﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾** [[61]](#footnote-61)**.**

أخيرا أرشد لقمان الحكيم ابنه إلى قيمتين تربويتين غاية في الأهمية؛ تعزّز من حسّ التواصل الاجتماعي عنده: أما القيمة التربوية الأولى: التواضع في قوله تعالى: **﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ الْلهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** [[62]](#footnote-62)؛ فالتواضع يورث التحابب والتوادد بين قلوب أناسيّ الخلق؛ لأن المتواضع قريب إلى الخلق محبوب لديهم، والله تعالى يقذف في قلوب الناس قبولا لعبده المتواضع.

وأما القيمة التربوية الثانية: غضّ الصوت وتحسينه وتقليل الكلام عند مخاطبة الغير في قوله تعالى: **﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾**[[63]](#footnote-63)؛ فالمستمع في أيّ موقف يتطلّب الإعلام ويستلزم الاتصال؛ هو ميّال إلى الحرص على الاستماع والإنصات للخطاب والكلام.

بل إن الأمر بغض الصوت وذمّ قبيحه؛ يُشير إلى أثر الصوت من حيث الحدّة والرّقّة والخشونة والرفع والعلوّ... في استمالة أو تنفير قلوب المستمعين والمخاطبين. إن خفض الصوت وما يتطلبه من تجميل وتحسين وتزيين من حيث معانيه ومبانيه أحد أهمّ وسائل الاتصال الذكية عند مخاطبة الجماهير والأفراد ومحاورتهم، وضمان حصول تواصل إيجابي من جهة المتلقي (المتلقين)، ووصول المضامين الرّسالية من خلال الوسيلة الاتصالية الصحيحة، وهذا ينسحب على ميدان الأسرة.

إن التدرج التربوي الذي سلكه لقمان في حواره القيمي مع ابنه؛ يُوضح أهمية إتقان وسائل التواصل حتى ينجح الحوار ويُؤتي أكله، وأن نجاح ذلك كله مرتبط بإلمام القائم بالحوار الأسري ملما بأصوله التربوية. قال الدكتور سعد رياض: "تحتاج العملية التربوية إلى وسائل عدة للإتصال. فلا تربية ولا تعليم من غير حوار، ولا يكون الحوار ناجحا إلا إذا كان قائما على علم تربوي، وفهم لطبيعة من يُحاور،، وما هي قدراته ؟، ولذلك يحتاج الحوار الناجح إلى مزيج من الخبرة والعلم والمعرفة..."[[64]](#footnote-64).

## المطلب الثالث-

## وسائل تعزيز الدور القيمي للحوار داخل الأسرة

## في ظلّ مخاطر الاتصال الافتراضي المعولم.

لا شك أن عولمة الإعلام والاتصال قد صار لها مدخل في مختلف جوانب حياتنا، بل ووجدت لها مكانا حتى داخل أسرنا؛ فصارت مطلبا ضروريا تنتظم به معايشنا وتسير معه علاقاتنا على اختلاف مظاهرها ومجالاتها، ومن ثمّ فإنه لا مناص من التجاوب معها وربما التأثر بما تقدمه من رسائل ومضامين سواء كانت إيجابية أو سلبية.

وتعتبر الإنترنت اليوم أهم مظاهر العولمة الإعلامية والاتصالية ووسائلها لعدّة خصائص تختص بها دون وسائل الإعلام والاتصال الأخرى أذكر منها: تنوع خدماتها ذات الطابع الإعلامي والطابع الاتصالي التي لا توفرها وسائل الإعلام والاتصال الكلاسيكي، التنوع الكيفي والحجم الكمي للمعلومة التي تقدمها وتوفرها، السرعة في تقديم هذه المعلومة الموصوفة بالحجم الكمي والتنوع الكيفي في أقصر وقت ممكن، دون اعتبار للحدود الزَّمَكَانِيّة.

وأمام هذه الخصائص صار من المهم التحرّز من التأثيرات السلبية للعولمة الاتصالية والإعلامية التي طالت تماسك الأسرة ومتانة العلاقات الاتصالية بين أفرادها، خاصة من جهة الأبناء الذين اشتغلوا بالعالم الافتراضي للإنترنت فصار ملاذهم لإنشاء علاقات اجتماعية لا مكان فيها للحميمية التي يُوفّرها المناخ الأسري بعلاقاته التواصلية والتحاورية الحقيقية، بل أصبح لهذا العالم الافتراضي تأثيرا سلبيا على سلوكيات الأبناء لما يتضمنه من مخاطر على قيمهم التربوية والأخلاقية، والأخطر أن ينساق الآباء (مع الأمهات طبعا) خلف تأثيرات عالم الإنترنت فيُضيّعون ما استرعاهم الله تعالى عليه.

وأمام هذه الإشكالية يثور التساؤل حول الوسائل المناسبة لتعزيز الحوار داخل الأسرة وتفعيل دوره القيمي بين أفرادها في ظلّ مخاطر الاتصال المعولم ؟. مع ملاحظة أن عددا من القيم المستخلصة من الحوار الأسري في القرآن الكريم المذكورة في المطلب السابق؛ لها مدخل بما نحن بصدد تأصيله وتفصيله في هذا المطلب.

## أولا- المعاملة بالحنان الأبوي:

أعني به اهتمام الوالدين (الأم والأب) بجانب العاطفة عند معاملة الأبناء، فتكون مجالستهم ومخاطبتهم ومحاورتهم لهم مفعمة بمشاعر الرفق الفعلي (السلوكي) نحو: اللمسة والتربيت باليد والضم إلى الصدر والمسح على الرأس والقبلة والابتسامة، والرفق اللفظي (اللغوي) نحو: الهمسة والكلمة الطيبة والمزحة، خاصة في المرحلة الحرجة التي يُسمّونها المراهقة وما يُصاحبها من تغيّرات فسيولوجية وسيكولوجية.

وقد رأينا كيف ترفق إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل عليه السلام، وخاطبه بحنان الأبوة (يا بنيّ) فكان سببا في برّه من ابنه الذي خاطبه بأدب البنوة (يا أبتي)، كذلك فعل نوح عليه السلام مع ابنه العاصي والعاق لكن الله تعالى أهلكه مع المهلكين وهو من المعذبين غدا يوم القيامة بدليل قوله تعالى: **﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.**

وجه الاستدلال أن الله تعالى وجّه نبيه نوح إلى أن الشفاعة لمن مات على الكفر بوحدانية الله تعالى في ألوهيته وربوبيته عملُ الجاهلين، ولهذا استعاذ نوح عليه السلام من أن يكون ممن يشفعون لهؤلاء واستغفر ربه وطلب رحمته حتى لا يكون من أهل الخسران يوم القيامة [[65]](#footnote-65).

إن المعاملة بالحنان وما يتصل بها من رفق ولين الجانب في القول والفعل لها الوقع الإيجابي في نفس الـمُحاوَرِ والـمُخاطَب، وقد نبّه إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في نحو قوله: «**إِنَّ اللهَ عَزّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيَرْضَاهُ وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ»** [[66]](#footnote-66)، وفي لفظ آخر: «**يَا عَائِشَةُ: إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**» [[67]](#footnote-67)، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: **«إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»** [[68]](#footnote-68)؛ فمن غير المقبول والمعقول أنْ يجد الوالدان أذنا صاغية من الأبناء إذا كان الحوار جافيا وقاسيا، وعلى فرض أنهم أصغوا وأنصتوا لقولهم فغالب الأمر أن أثره لن يُرى في سلوكهم الذي سيظلّ سلبيا، بل وقد يتأزّم حاله أكثر من ذي قبل.

وهنا فائدة قيمية تربوية غاية في الأهمية؛ إن كثيرا من الآباء يشتكون من عقوق أبنائهم وامتعاضهم الشديد من تصرفاتهم ومن عدم الإنصات إلى توجيهاتهم والإصغاء لهم عند مخاطبتهم، والسبب الظاهر هو تركهم لعاطفة الحنان والرفق في المعاملة عند تنبيه الأبناء إلى أخطائهم وتوجيههم إلى قبيح سلوكياتهم؛ وعلى الوالدين الالتزام بالرفق والحنان قولا وفعلا حتى يحصل المقصود من التوجيه القيمي عن طريق الحوار، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن فاضل بين أولاده في العطية ولم يعدل: **«أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ وَاللُّطْفِ سَوَاءٌ»** [[69]](#footnote-69)**،** وفي لفظ آخر: **«أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءٌ»** [[70]](#footnote-70)**.**

وأمام ما تتيحه الإنترنت من فضاءٍ للمحاورة الحرّة والتواصل من غير قيود أخلاقية وتربوية إلا ما تمليه رقابة الضمير الحي التي سيأتي ذكرها؛ يكون الأبناء أمام خطر محدق قطعا ستكون عواقبه وخيمة على الجانب القيمي لسلوكياتهم. وعليه كان لزاما أن يسلك الآباء مسلك الرفق واللين مع أبنائهم، وأن يُجْملوا لهم في الخطاب ويلينوا لهم في الجانب، ويتصبّروا على عنادهم عند تنبيههم إلى سلوكياتهم الخاطئة، وأيضا تنبيههم إلى أهمية تلافي سلبيات الإنترنت وتحرّي إيجابياتها.

من المهم الانتباه إلى أننا أمام جيل رقمي مُعولم إعلاميا واتصاليا، فلا ريب من أن ترك الأبناء يغرقون في عالمهم الافتراضي – على الرغم من إيجابياته – سيُضعف من قدراتهم التواصلية مع عالمهم الاجتماعي الواقعي، ولا غرو أن التواصل في حياة الأبناء قيمة غاية في الأهمية قد يتسبب ضعفها في حصول رجّة مريعة في شخصية الأبناء واختلال خطير في توازنها ونموها الطبيعي.

## ثانيا- تعزيز مبدأ الثقة:

هو عامل مهم في إنجاح الحوار الأسري؛ فإذا انعدمت الثقة بين الوالدين والأبناء اتخذ الأبناء رفقاء سوء، التمسوا الثقة فيهم، يُخبرونهم بآلامهم ويُطلعونهم على آمالهم، وربما تسبب ذلك في هتك الأستار وكشف الأسرار على صفحات الإنترنت؛ الأمر الذي يفتح باب شر عظيم وحصول ضرر جسيم على حرمة الأعراض وأسرار الدور والبيوتات، وقد يُعرّض الأبناء إلى الابتزاز من قبل أناسيٍّ لا دين لهم ولا أخلاق، وهذا - للأسف - مُشاهدٌ كثيرًا، ويُوقِعهم في مُشكلاتٍ يصعب عليهم التحرّر منها؛ ولهذا وجدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حثّ وحضّ على الرفق في الأمر جميعه تعزيزا لثقة الأبناء في آبائهم، وقد تقدم ذكر طرف منه.

## ثالثا- مراقبة الإنترنت:

من المهم أن تكون الإنترنت داخل البيت مُراقبةً حتى يتسنى للآباء الإطلاع على ما يقوم به أبنائهم، ولا داعي لأن نعتبر ذلك تعديا على الخصوصية التي قد تتسبب في انحراف سلوكيات الأبناء وتلقيهم قيما دخيلة على ديننا وعاداتنا وثقافتنا، مع الإقرار بصعوبة مراقبتهم داخل عالم الإنترنت، خاصة مع وجود كثير من البرامج التي تُعطل أنظمة المراقبة الآلية لهذا العالم الافتراضي، وأيضا إمكانية أن يلج الأبناء عالم الإنترنت في أمكنة أخرى بعيدا عن أعين الآباء ومراقبتهم: كنوادي (مقاهي) الإنترنت، أو مع استعمال أجهزة الاتصال الحديثة (الهواتف واللوحات الرقمية...) المزودة بخدمة الإنترنت الشخصية.

هنا أُشير إلى أهمية دور الدولة في حماية الأسرة من مخاطر وسائل الإعلام والاتصال الرقمية (الإنترنت تحديدا)؛ وذلك عن طريق حجب المواقع ذات المضامين غير القيمية من شبكة الإنترنت بصِيَغِها المختلفة التي يتزود بخدماتها المواطن؛ نحو: المواقع الخليعة، المواقع الإرهابية...وشبهها.

وبالرجوع مثلا إلى التشريع الجزائري؛ نجد أن المؤسس الدستوري والمشرع القانوني قد أقرّ حماية الدولة للأسرة بداية من دستور 1963 وانتهاء بدستور 2016، مرورا بدساتير 1976 و 1989 و 1996؛ فقد نصت المادة 17 من دستور 1963 على ذلك بقولها: **"تحمي الدولة الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع"**، ونص عليه دستور 1976 في المادة 65/ فقرة 1 بالقول: **"الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع. وتحظى بحماية الدولة والمجتمع"**. في قانون الأسرة رقم المؤرخ في أيضا نجد أن المؤسس الدستوري الجزائري قد أقرّ مبدأ حماية الدولة لأسرة من خلال نص المادة 55 من دستور 1989 بالقول: **"تحظى الأسرة بحماية الدولة والمجتمع"**، وقد أقرّت المادة 58 من دستور 1996 نص المادة 55، أيضا أقرها المادة 58/ فقرة 1 من الدستور الجزائري في نسخته الأخيرة التي صادق عليها البرلمان بغرفتيه المجتمعتين في جلسة علانية يوم الأحد 7 فبراير/ فيفري لعام 2016 [[71]](#footnote-71)، وصدر بموجب القانون 16 – 01 المؤرخ في 16 مارس 2016 [[72]](#footnote-72).

## رابعا- الإنترنت بالمشاركة:

بمعنى مشاركة الآباء أبناءهم بعض النشاطات الذهنية والترفيهية والعلمية المتاحة عن طريق الإنترنت، هذه المشاركة التي يُمكنها تعزيز ما ذكرناه من الثقة بين الأبناء والآباء، مع التسليم أيضا بصعوبة تحقيق مشاركة الآباء لأبنائهم في فضاء الإنترنت خاصة في ظلّ وجود الهواتف واللوحات الرقمية (متعددة الوسائط)...وغيرها التي يُمكن من خلالها أن يتواصل الأبناء مع عالم الإنترنت الافتراضي بمفردهم في خلواتهم وجَلَوَاتِهِم دون مشاركةٍ أبويةٍ.

## خامسا- المعرفة الإعلامية والاتصالية من جهة الآباء:

من الخطأ البيّن أن لا يكون الآباء مُتحكّمين في تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي تسمح لهم بمراقبة الأبناء، وأيضا الاستفادة من خدماتها في معالجة سلوكياتهم السلبية وإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتهم القيمية، كذاك من المعيب أن نجد الآباء اليوم يقبعون في ظلامية الأمية الإعلامية والاتصالية التي تحرمهم من الإفادة من الجانب القيمي الإيجابي لتكنولوجيا الاتصال (الإنترنت المتاحة بوسائط متعددة)، واستثمار هذا الجانب في تعزيز الأواصر داخل الأسرة دون تغليب استخدام هذه التكنولوجيا على حساب الحوار وما يتطلبه من مشاعر وأحاسيس نفتقدها في عالم الإنترنت.

## سادسا- الوعي الإيجابي:

يسمح بالتعريف بسلبيات العولمة في مجال الإعلام والاتصال فضلا عن ايجابياتها، كما يُحسّس بمخاطر الإنترنت على المركز القيمي للأفراد داخل الأسرة، وما قد يتسبب الإدمان عليها من تفريط في التواصل الأسري وأهمية استشعار قيمته في تعزيز متانتها وتماسكها. وحصول هذا الوعي له مطالب عديدة منها: الأنمذجة أيْ وجود الأنموذج القيمي محلّ الأسوة والقدوة داخل الأسرة كما يُوضحه العنصر الموالي.

## سابعا- الأنموذج القيمي:

يقول الشاعر: ويَنشأُ ناشىءُ الفتيانِ مِنّا --- على ما كانَ عَوّدَهُ أبُوه

إن الأبوان هما أول أنموذج يحتك به الأبناء وتُبصِره أعينهم ويتواصلون معه بحواسهم؛ فيتعين عليهم أن يكونوا لهم القدوة القيمية الإيجابية والأسوة الحسنة المطلوبة والمأمولة منهم لتكون لأبنائهم سلوكا ومسلكا، قال الشاعر:

[إذا كـــان ربُ البيتِ بالدفِ ضاربٌ --- فشيمـةٌ أهلِ البيتِ الرقصُ](http://www.saaid.net/daeyat/zadalmaad/55.htm)

فإذا كان الآباء محاورون جيدون لأبنائهم يستميلونهم بجميل كلامهم وحسن أسلوبهم، ويستثيرون فيهم قيمة التعلّق بالجو العاطفي لأسرهم، ويكونون لهم نماذج قيمية يُحتذى بها في تعزيز دفء الأسرة الواحدة عن طريق الحوار على اختلاف مستوياته وملامحه (بالكلمة أو الإشارة أو الكتابة...)؛ فإن عالم الإنترنت لا يُمكنه عزلهم عن التواصل مع جميع أفراد الأسرة والتفاعل معهم عن طريق الحوار الذي يُعبّر من خلاله كل فرد من أفراد الأسرة عن رأيه ووجهة نظر، ويُفضي بهمومه وغمومه، ويكشف عن آماله وأحلامه وآلامه؛ إقتداء بوالديهم.

ثامنا- تعزيز وظيفة التقوى[[73]](#footnote-73)**:**

أو ما يُسميها البعض: "الرقابة الذاتية" أو "رقابة الضمير". بالنسبة لي أرى تسميتها: "وظيفة التقوى" استنادا إلى النصوص الشرعية الدلة عليها؛ من ذلك مثلا: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»** [[74]](#footnote-74)، في روايةٍ زاد: **«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»** [[75]](#footnote-75)، وفي لفظ آخر: **«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»** [[76]](#footnote-76).

الشاهد في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: **«التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -...»**، وقوله عليه الصلاة والسلام: **«...وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»**؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما أشار إلى صدره وأراد القلب؛ لأنه محلّ تقوى الله تعالى، واستشعار رقابته جلّ وعلا، فالتقوى لا تحصل في الأعمال الظاهرة، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته، فيظهر أثرها على أعمال الجوارح إما بالصلاح أو الفساد بحسب صلاح القلب وفساده، وقد تقدّم معنى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: **«...أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسِدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»** [[77]](#footnote-77)؛ أي صلاح أعمال الجوارح الظاهرة من صلاح القلب، وفسادها من فساده [[78]](#footnote-78).

بهذا المعنى يتضح أن مجرد العمل الظاهر لا يُؤكّد تحقّق التقوى، وإنما تتحقّق يقينا في القلب؛ إذ قد يُظهِر الإنسان العمل الصالح وقلبه فاسد؛ لئلا يقف الناس على سوء طويته الخفية، فيُوهمهم بحسنها من خلال ظاهر فعله الذي حسّنه مُرَاءَاةً وسُمْعَةً؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«...وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»**، وفي لفظ: **«...وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»**؛ أي قلوبكم مع أعمالكم، فاكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بذكر القلب في الرواية الأولى، وأشار إليه بيده ثلاثا، تأكيدا على أن التقوى - كما تقدّم - تحصل بما يقع فيه من الخير والصلاح، وفي الرواية الثانية قَرَنَ القلبَ بالعمل؛ لأن آثار هذه التقوى تظهر على ظاهر العمل، ومهما حَسَّن المنافق الـمُرائي عمله؛ فإن أمره سيُفْتَضَح، وحقيقة فساد قلبه ستتّضح.

تأكيدا على هذا المعنى: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«...وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»**، ونظر الله تعالى؛ أي رؤيته واطّلاعه ورقابته محيطٌ بكل شيء، ومعناه في الحديث: أي أن مجازاة الله تعالى ومحاسبته لعباده إنما يكون على ما في القلب دون الصور الظاهرة [[79]](#footnote-79)، فيتعيّن لزاما بعد ذلك على العبد أن يُراقب قلبه، وأن يحرص على صلاحه، وإحياء تقوى الله تعالى فيه، بدوام مراقبته سبحانه وتعالى، وهنا أجد لطيفة شرعية تستحق الذكر: فإشارة النبي صلى الله عليه وسلم بيده إلى صدره ثلاثا وقوله مع كل إشارة: **«...التَّقْوَى هَاهُنَا...»**؛ فيه تأكيدٌ على ذاتية التقوى، وأنها لا تصح إلا من ذات الإنسان وهي قلبه المراقب لربّه جلّ في علاه.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«اَلْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»** [[80]](#footnote-80).

الشاهد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: **«...وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»**؛ ومعنى: **«...مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ...»**؛ أي تحرّك فيه واختلج وتردّد، ولم تطمئن النفس إلى فعله، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا، وهو ما اشتبه فيه الحلال مع الحرام، وعلامة ذلك أيضا: إضافة إلى تردّده في النفس: أن يكره صاحبه أن يطّلع عليه الناس؛ لأنهم قد يلومونه على أكلِ الشبهة وعلى أخذها، و كذلك الحرام إذا تعاطاه الشخص ويكره أن يطّلع عليه الناس فهو إثم أيضا؛ لأن الناس إذا اطّلعوا على ذلك أنكروه عليه، وأما المراد بالناس فقيل: هم أماثلهم ووجوههم، لا غَوْغَاؤُهُمْ [[81]](#footnote-81). قلت: ولعلّه هو القول الراجح، لأن غوغاء الناس وأراذلهم لا يرون في الإثم محلا للتقريع والإنكار على صاحبه؛ لأن نفوسهم تألفه ولا تأباه، بخلاف وجوه الناس وأماثلهم فإن نفوسهم الزّكية وقلوبهم الصّفيّة تُنكِر الإثم وتنفُرُ منه.

قال الإمام يحيى الدين النووي: "والحديث دليل على أن الإنسان يُراجع قلبه إذا أراد الإقدام على فعل شيء، فإن اطمأنت إليه النفس فَعَلَهُ، وإن لم تطمئن تَرَكَهُ، وقد تقدّم الكلام على الشبهة في حديث: **«إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ»** [[82]](#footnote-82)" [[83]](#footnote-83).

وعلى ذكر وظيفة التقوى فإنها عامل مهم لنجاح الرقابة الذاتية؛ فمن لا تقوى له لا يملك أن يُراقب نفسه ويستحضر رقابة ربه جلّ في العلا، فيستوي عنده أن يأتي بأيّ عمل أو يتلفّظ بأيّ قول أو يتزيّا بأيّ زيّ أو يتصف بأيّ وصف أصاب به قبيحا أو خالط فيه منكرا المهم أن يكون أُشرب من هواه ووافقه.

ومنتهى الكلام مما تقدم أن الرقابة الذاتية من منظور التصور الإسلامي القيمي معناها: أن يُراقب الإنسان نفسه بنفسه، يستوي في ذلك أن يكون مختليا عن أنظارٍ تراه أو آذانٍ تسمعه أو أجهزة تراقبه، ومن باب أولى أن يكون مُختلطا بغيره يرونه ويسمعونه ويُشاهدونه ويُراقبونه، وأن يستحضر رقابة من يعلم السرّ والنجوى وما هو أخفى حال الخلوة والجلوة، لا يعزب عن علمه واطّلاعه مثقال ذرة في السموات والأرضين. فيحرص على أن لا يبدر منه قول أو فعل أو تصرّف إلا إذا كان مشروعا يُطابق مبدأ الشرعية الإسلامية؛ أي أصول ومصادر أحكام الشريعة الإسلامية على اختلاف أنواعها (القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع والاجتهاد بأشكاله)، لا تُخالطه شبهة أو شهوة. والإنسان هنا على إحدى احتمالين إما أن يحرص تمام الحرص على اجتناب الخطأ والزّلل قبل وقوعه، وإما أن يحرص على إصلاح أخطائه وتقويم الإعتساف (الانحراف) بعد وقوعه.

ووظيفة التقوى بهذا المعنى تحمل متصفحي الإنترنت داخل محيط الأسرة وخارجه على استحضار رقابة الله تعالى الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات السبع والأرضين، الأمر الذي يُعزّز من تعلقهم بالقيم التي أمرت بها الشريعة الإسلامية، ويُحيي فيهم روح الضمير بمفهومه القيمي الشرعي الذي يحجزهم عن سلوك مسالك الغواية والتطلع إلى المضامين الإعلامية المنافية لقيم ديننا الإسلامي الحنيف.

من ناحية أخرى، إن وظيفة التقوى تبعث على استشعار قيمة الجوّ الأسري في عالم الشهادة بواقعه المحسوس والملموس الذي نستشعره بحواسنا، ونتحسّس من خلاله نبض العلاقات الأسرية وأهمية تعزيزها وتفعيلها عن طريق الاهتمام بالجلوس في كنفها النابض بالمشاعر، والاستمتاع بالحوار مع أفرادها وإدارة الكلام بينهم في مختلف شؤونها وأحوالها وقضاياها.

أعتقد جازما أن أيّ أسلوب لدعم الحوار الأسري القيمي في ظلّ التحديات الراهنة للعولمة الإعلامية والاتصالية سيُحكم عليه بالفشّل الذريع في حال تغييب وظيفة التقوى التي جاء بها قانون الإسلام، فلا غرو أن غرس رقابة الضمير وتعزيز وظيفة التقوى في قلوب أفراد المجتمع الأسري سيظهر على سلوكهم من خلال تعاطيهم الإيجابي والفعال مع المضامين التي تحتويها. سيتمكن كل فرد منهم من تحمل واجبه القيمي تجاه أسرته، ويُشعره بقيمة التواصل معهم عن طريق الحوار.

## خاتمة:

في خاتمة هذا المقال؛ أسجل هنا جملة من النتائج:

**1-** إن الأسرة نواة المجتمع (الخلية الأساسية للمجتمع)، ومن ثم كان اهتمام القرآن الكريم بما يُصلحها ويُديم انتظامها مؤشرا إيجابيا ومئنّة (علامة) صحية على صلاح المجتمع وعافيته.

**2-** إن الارتقاء بالأسرة وتمتينها أمام تحديات الواقع الراهن يبقى مطلبا قرآنيا، ومن مسالك تحقيقه وتكريسه: تعزيز الحوار الأسري.

**3-** يحرص القرآن الكريم على تحسين الأداء القيمي للأسرة من خلال تكريس لغة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، وتعزيز دوره في تلقين القيم التي حثّ عليها وحضّ عليها، وهو من المقاصد الشرعية المرعية قرآنيا.

**4-** من مقاصد الحوار الأسري تكوين شخصية الطفل تكوينا سليما، يتفاعل مع محيطه ويتأثّر إيجابيا مع مجتمعه، من خلال ترقية سلوكياته وتنمية حسّ التعامل عنده مع الناس.

**5-** تعتبر القيمة الدينية الإيمانية أهم ما يتعيّن تلقينه للأبناء عن طريق الحوار، وهذا قطعا لا يلغي بقية القيم الأخرى كالقيمة الوطنية والاجتماعية...التي تبقى جميعها مرتبطة بالقيمة الدينية الإيمانية فهي الأساس والأسّ والأصل.

**6-** من المهم الاهتمام بالجانب الأخلاقي عند التعامل مع وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والاحتكاك بها والتعرض لرسائلها والتواصل مع مضامينها؛ لخطورة ما تُوظفه من مضامين وتقدمه من رسائل قد تتنافى وأخلاقنا الإعتقادية والعبادية والمعاملاتية.

**7-** يتعيّن أخلقة وسائل الإعلام والاتصال من خلال دعم دورها في تعزيز القيم؛ ذلك انطلاقا من أن هذه الوسائل مطالبة بأن ترعى القيم فيما تُقدّمه، هي حتمية قيمية لا مناص منها.

**8-** يتعين لزاما على الآباء أن يُحسنوا ويُتقنوا مهارات استخدام وسائل الاتصال الحديثة، سيما منها المرتبطة بعالم الإنترنت الافتراضي، هذا إن أرادوا تعزيز الدور الإيجابي لحواراتهم مع أبنائهم، وتعزيز محتواها وأثرها القيمي.

**8-** أعتقد جازما أن نظرية الحتمية القيمية [[84]](#footnote-84) للأستاذ الدكتور عبد الرحمان عزّي تجد ضالّتها من خلال ما طرحناه، ويمكننا من خلال ما تقدم التأكيد على صدق وصحة وواقعية أهدافها ومضامينها في ضرورة اهتمام وسائل الإعلام والاتصال بالجانب القيمي المرعي قرآنًا وسنةً، وأيضا ضرورة الارتقاء بمحتواها حتى تصير أكثر قيمية ورسالية، مع ضرورة تكريسها وتفعيلها داخل المحيط الأسري.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (2000ـ). **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيّامه المسمى: صحيح البخاري**، مراجعة وضبط وفهرسة: محمد علي قطب وهشام البخاري، ط 4، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية.

الجريدة الرسمية الجزائرية (2016)، **القانون 16 – 01، يتضمن التعديل الستوري،** س 53، ع 14، الجزائر، المطبعة الرسمية.

ابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد (2001). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط 1، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن محمد (1984). **زاد المسير في علم التفسير**، ط 3، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي.

دستور 1963.

دستور 1976.

دستور 1989.

دستور 1996.

الرازي، فخر الدين محمد (1981). **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ط 1، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

سعد، رياض (2007). **فن الحوار مع الأبناء**،ط 1، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1999). **تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان**، ط 1، الرياض، السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

عادل، ابن عوض بن محاد الحضري. (2012). **ثقافة الحوار الأسري (مفهومه، أهميته، أنواعه، وسائل تقويته)**، ورقة عمل قدمت لندوة مجتمع ظفار التربوي، المديرية العامة للتربية والتعليم، محافظة ظفار، سلطنة عمان، 4 – 6 مارس 2012. منشور على موقع أبناؤنا: **(www.abnaona.net).**

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). **تفسير التحرير والتنوير**، د ر ط، تونس، الدار التونسية للنشر.

عبد المنعم، نعيمي (2015). **الرقابة الذاتية ودورها في تنمية الموارد البشرية من منظور إسلامي**، كتاب أعمال المؤتمر الدولي حول: التكامل المعرفي لمقاربات تسيير الموارد البشرية في ظلّ التكنولوجيات الحديثة المنعقد بكلية الإقتصاد والتسيير، جامعة باتنة 1، 8 و 9 ديسمبر 2015.

عبد المنعم، نعيمي. (2015). **أسلوب التّدرّج في التّلقين التربوي - قراءة تحليلية في وصايا لقمان لابنه في القرآن،** مقال منشور على شبكة الألوكة، **(**[**http://www.alukah.net/social/0/81286/**](http://www.alukah.net/social/0/81286/)**)**، تاريخ النشر 15/ 1/ 2015.

ابن عثيمين، محمد صالح وآخرون (2003). الرياض الندية في شرح الأربعين النووية، ط 1، الرياض، السعودية، شركة مكتبة جرير.

العسقلاني، أحمد علي بن حجر (2003). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، موافقة لترقيم وتبويب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، مع تعليقات: العلامة عبد العزيز بن باز، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، ط 1، القاهرة، مكتبة الصفا.

العيد، ابن دقيق (د س ن). **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، اعتنى به أ/ عبد الهادي قطش، د ر ط، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (2006). **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالاشتراك مع محمد رضوان عرقسوسي وغياث أحمد الحاج، ط 1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (1998). **تفسير القرآن العظيم**، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: د/ أبو آلاء كمال علي علي الجمل، ط 1، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (د س ن). **العيون والنكت (تفسير الماوردي)**، راجعه وعلّق عليه سيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د ر ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (2006). **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى: صحيح مسلم**، تشرف بخدمته والعناية به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط 1، الرياض، السعودية، دار طيبة للنشر التوزيع.

نصير، بوعلي وآخرون (2009). **قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام**، ط 1، قسنطينة، الجزائر، منشورات مكتبة إقرأ.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (1999). **الأربعون النووية وشرحها**، تحقيق وتعليق: السيد العربي، د ر ط، الجزائر، دار الإمام مالك.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (2003). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، رقّمه وخرّج أحاديثه على كتاب تيسير المنُفَعَة لمحمد فؤاد عبد الباقي وتُحفة الأشراف للحافظ المزي، اعتنى به وحقّقه على خمس مخطوطات: أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، د ر ط، القاهرة، دار ابن الهيثم.

**المحتويات**

[مقدمة: 2](#_Toc471257338)

[الخطة المقترحة: 4](#_Toc471257339)

[أولا- حوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل الذبيح عليهما الصلاة والسلام: 4](#_Toc471257340)

[ثانيا- حوار نوح عليه السلام مع ابنه: 5](#_Toc471257341)

[ثالثا- حوار يعقوب مع يوسف عليهما السلام وبقية بنيه: 6](#_Toc471257342)

[رابعا- حوار لقمان وابنه: 7](#_Toc471257343)

[المطلب الثاني- دور الحوار الأسري في القرآن الكريم في تعزيز القيم داخل الأسرة: 9](#_Toc471257344)

[أولا- شخصية المربي وأهميتها في ترسيخ القيم المأمولة والمطلوبة من عملية الحوار الأسري: 9](#_Toc471257345)

[ثانيا- أهمية الحكمة في الحوار الأسري القيمي: 9](#_Toc471257346)

[ثالثا- لزوم الصبر: 11](#_Toc471257347)

[رابعا- تخيّر الأسلوب الأمثل في الحوار الأسري القيمي: 13](#_Toc471257348)

[المطلب الثالث- 18](#_Toc471257349)

[وسائل تعزيز الدور القيمي للحوار داخل الأسرة 18](#_Toc471257350)

[في ظلّ مخاطر الاتصال الافتراضي المعولم. 18](#_Toc471257351)

[أولا- المعاملة بالحنان الأبوي: 18](#_Toc471257352)

[ثانيا- تعزيز مبدأ الثقة: 20](#_Toc471257353)

[ثالثا- مراقبة الإنترنت: 20](#_Toc471257354)

[رابعا- الإنترنت بالمشاركة: 21](#_Toc471257355)

[خامسا- المعرفة الإعلامية والاتصالية من جهة الآباء: 21](#_Toc471257356)

[سادسا- الوعي الإيجابي: 21](#_Toc471257357)

[سابعا- الأنموذج القيمي: 21](#_Toc471257358)

[ثامنا- تعزيز وظيفة التقوى 22](#_Toc471257359)

[خاتمة: 24](#_Toc471257360)

[قائمة المصادر والمراجع: 25](#_Toc471257361)

[هوامش الدراسة: 28](#_Toc471257362)

1. - د/ عادل بن عوض بن محاد الحضري: ثقافة الحوار الأسري (مفهومه، أهميته، أنواعه، وسائل تقويته)، ورقة عمل قدمت لندوة مجتمع ظفار التربوي، المديرية العامة للتربية والتعليم، محافظة ظفار، سلطنة عمان، 4 – 6 مارس 2012، ص 1، منشور على موقع أبناؤنا: **(www.abnaona.net).** [↑](#footnote-ref-1)
2. - سورة الصافات، الآيات 99 - 110. [↑](#footnote-ref-2)
3. - سورة إبراهيم، الآية 37. [↑](#footnote-ref-3)
4. - يُنظر: د/ عبد المنعم نعيمي: أسلوب التّدرّج في التّلقين التربوي - قراءة تحليلية في وصايا لقمان لابنه في القرآن، مقال منشور على شبكة الألوكة، **(**[**http://www.alukah.net/social/0/81286/**](http://www.alukah.net/social/0/81286/)**)**، تاريخ النشر 15/ 1/ 2015. [↑](#footnote-ref-4)
5. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط 1، 1422 هـ – 2001 م، 19/ 582. [↑](#footnote-ref-5)
6. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-6)
7. - رواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في الأوسط. [↑](#footnote-ref-7)
8. - سورة هود، الآيات 42 – 49. [↑](#footnote-ref-8)
9. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع السابق، 12/ 425 - 433. [↑](#footnote-ref-9)
10. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع نفسه، 12/ 432. [↑](#footnote-ref-10)
11. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع نفسه، 12/ 431، 429. [↑](#footnote-ref-11)
12. - سورة يوسف، الآيات 4 – 18. [↑](#footnote-ref-12)
13. - سورة لقمان، الآية 13. [↑](#footnote-ref-13)
14. - يُنظر: د/ عبد المنعم نعيمي: أسلوب التّدرّج في التّلقين التربوي - قراءة تحليلية في وصايا لقمان لابنه في القرآن، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-14)
15. - سورة لقمان، الآية 12. [↑](#footnote-ref-15)
16. - يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: د/ أبو آلاء كمال علي علي الجمل، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط 1، 1419

    هـ - 1998 م، 3/ 535. وينظر الخلاف حول نبوة لقمان عليه السلام العبد الصالح عند: ابن جرير الطبري: المرجع السابق، 18/ 546 - 549. [↑](#footnote-ref-16)
17. - يُنظر: د/ عبد المنعم نعيمي: أسلوب التّدرّج في التّلقين التربوي - قراءة تحليلية في وصايا لقمان لابنه في القرآن، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-17)
18. - أخرجه مالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم 1609، 2/ 904. [↑](#footnote-ref-18)
19. - أخرجه الحاكم، رقم 4221، 2/ 670، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، البيهقي 10/ 192، رقم 20572، الديلمي، رقم 2098، 2/ 12. [↑](#footnote-ref-19)
20. - أخرجه الحاكم، رقم 4221، 2/ 670، البزار في المسند، رقم 8949، 2/ 476، القضاعي في مسند الشهاب، رقم 1165، 2/ 192، وصححه الألباني في الصحيحة، 1/ 75. [↑](#footnote-ref-20)
21. - رواية صحيحة كما قال ابن عبد البرّ. ذكره الزرقاني في شرح موطأ مالك، 4/ 321. [↑](#footnote-ref-21)
22. - أخرجه أحمد في المسند، رقم 8939، 2/ 381، البخاري في الأدب المفرد، رقم 273، 1/ 104، ابن أبي شيبة، رقم 32433، 11/ 500، ابن سعد، 1/ 192. [↑](#footnote-ref-22)
23. - أخرجه البيهقي، رقم 20571، 10/ 191، البزار في المسند، رقم 8949، 2/ 476، القضاعي في مسند الشهاب، رقم 1165، 2/ 192. [↑](#footnote-ref-23)
24. - سورة النحل، الآية 125. [↑](#footnote-ref-24)
25. - سورة هود، الآية 1. [↑](#footnote-ref-25)
26. - يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ر ط، 1984، 3/ 61. وله رحمه الله كلام مستفيض بشأن الحكمة يُراجع بشأنه المرجع نفسه، 3/ 61 – 64. [↑](#footnote-ref-26)
27. - يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور: المرجع نفسه، 14/ 327. [↑](#footnote-ref-27)
28. - يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير: المرجع السابق، 2/ 729. [↑](#footnote-ref-28)
29. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع السابق، 14/ 400. [↑](#footnote-ref-29)
30. - سورة البقرة، الآية 269. [↑](#footnote-ref-30)
31. - يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير: المرجع السابق، 3/ 536، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع السابق، 18/ 546. [↑](#footnote-ref-31)
32. - يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير: المرجع نفسه، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-32)
33. - يُنظر: أبو جعفر بن جرير الطبري: المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-33)
34. - يُنظر: أبو جعفر بن جرير الطبري: المرجع نفسه، 18/ 548. [↑](#footnote-ref-34)
35. - يُنظر: أبو جعفر بن جرير الطبري: المرجع نفسه، 18/ 529. [↑](#footnote-ref-35)
36. - يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور: المرجع السابق، 3/ 63 – 64. [↑](#footnote-ref-36)
37. - يُنظر: فخر الدين محمد الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1401 هـ - 1981 م، 18/ 99. [↑](#footnote-ref-37)
38. - عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، الرياض، السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، 1420 هـ - 1999 م، ص 757. [↑](#footnote-ref-38)
39. - عبد الرحمان بن ناصر السعدي: المرجع نفسه، ص 757. [↑](#footnote-ref-39)
40. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع السابق، 19/ 583. [↑](#footnote-ref-40)
41. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-41)
42. - يُنظر: فخر الدين محمد الرازي: المرجع السابق، 18/ 98. [↑](#footnote-ref-42)
43. - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالإشترك مع محمد رضوان عرقسوسي وغياث أحمد الحاج، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1427 ه – 2006 م، 11/ 275، وأبو الحسن علي بن حبيب الماوردي: العيون والنكت (تفسير الماوردي)، راجعه وعلّق عليه سيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، د ر ط، د س ن، 13/ 13، فخر الدين محمد الرازي: المرجع السابق، 18/ 100. [↑](#footnote-ref-43)
44. - يُنظر: أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي: المرجع السابق، 13/ 13. [↑](#footnote-ref-44)
45. - يُنظر: أبو الفرج عبد الرحمان بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط 3، 1404 ه – 1984 م، 4/ 188. [↑](#footnote-ref-45)
46. - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي: المرجع السابق، 11/ 275. [↑](#footnote-ref-46)
47. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع السابق، 13/ 29 – 30، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي: المرجع السابق، 11/ 276 – 277، جمال الدين عبد الرحمان بن محمد الجوزي: المرجع السابق، 4/ 189 – 190، فخر الدين محمد الرازي: المرجع السابق، 18/ 100. [↑](#footnote-ref-47)
48. - سورة البقرة، الآية 133. [↑](#footnote-ref-48)
49. - يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ر ط، 1984، 12/ 76. [↑](#footnote-ref-49)
50. - سورة لقمان، الآية 14. [↑](#footnote-ref-50)
51. - يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير: المرجع السابق، 2/ 617. [↑](#footnote-ref-51)
52. - يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور: المرجع السابق، 12/ 76. [↑](#footnote-ref-52)
53. - لتفصيل أكثر يُراجع: د/ عبد المنعم نعيمي: أسلوب التّدرّج في التّلقين التربوي - قراءة تحليلية في وصايا لقمان لابنه في القرآن، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-53)
54. - سورة لقمان، الآية 13. [↑](#footnote-ref-54)
55. - سورة لقمان، الآية 14. [↑](#footnote-ref-55)
56. - سورة لقمان، الآية 15. [↑](#footnote-ref-56)
57. - سورة لقمان، الآية 15. [↑](#footnote-ref-57)
58. - سورة لقمان، الآية 16. [↑](#footnote-ref-58)
59. - سورة لقمان، الآية 17. [↑](#footnote-ref-59)
60. - سورة لقمان، الآية 17. [↑](#footnote-ref-60)
61. - سورة لقمان، الآية 17. [↑](#footnote-ref-61)
62. - سورة لقمان، الآية 18. [↑](#footnote-ref-62)
63. - سورة لقمان، الآية 19. [↑](#footnote-ref-63)
64. - يُنظر: د/ سعد رياض: فن الحوار مع الأبناء، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 1428 م – 2007 هـ، ص 9. [↑](#footnote-ref-64)
65. - يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المرجع السابق، 12/ 433 – 437. [↑](#footnote-ref-65)
66. - صحيح الترغيب للمنذري 2668. [↑](#footnote-ref-66)
67. - رواه مسلم 2593. [↑](#footnote-ref-67)
68. - رواه مسلم 2594. [↑](#footnote-ref-68)
69. - رواه البخاري 3541. [↑](#footnote-ref-69)
70. - رواه مسلم 1623. [↑](#footnote-ref-70)
71. - أضاف دستور 2016 لنص المادة 58 المذكورة أعلاها بعض الإضافات فأصبح نصها: "تحظى الأسرة بحماية الدولة والمجتمع. تحمي الأسرة والمجتمع والدولة حقوق الطفل. تكفل الدولة الأطفال المتخلّى عنهم أو مجهولي النسب. يقمع القانون العنف ضد الأطفال. تعمل الدولة على تسهيل استفادة الفئات الضعيفة ذات الاحتياجات الخاصة من الحقوق المعترف بها لجميع المواطنين، وإدماجها في الحياة الاجتماعية. تحمي الأسرة والدولة الأشخاص المسنين. يُحدّد القانون شروط وكيفيات تطبيق هذه الأحكام". [↑](#footnote-ref-71)
72. - ينظر: الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 53، العدد 14، الصادر في 7 مارس 2016، ص 3. [↑](#footnote-ref-72)
73. - عن وظيفة التقوى (الرقابة الذاتية) يُراجع: د/ عبد المنعم نعيمي: الرقابة الذاتية ودورها في تنمية الموارد البشرية من منظور إسلامي، كتاب أعمال المؤتمر الدولي حول: التكامل المعرفي لمقاربات تسيير الموارد البشرية في ظلّ التكنولوجيات الحديثة المنعقد بكلية الإقتصاد والتسيير، جامعة باتنة 1، 8 و 9 ديسمبر 2015، ًص 115. [↑](#footnote-ref-73)
74. - صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، رقم الحديث 5143، 3/ 1656، كتاب الأدب، باب ما يُنهى عن التحاسد والتدابر، رقم الحديث 6064، 6065، 6066، 4/ 1915 - 1916، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث 2564، 2/ 1193. [↑](#footnote-ref-74)
75. - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث 2564، 2/ 1193. [↑](#footnote-ref-75)
76. - يُنظر: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية وشرحها، تحقيق وتعليق: السيد العربي، الجزائر، دار الإمام مالك، د ر ط، 1420 هـ - 1999 م، ص 55، له أيضا: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، رقّمه وخرّج أحاديثه على كتاب تيسير المنُفَعَة لمحمد فؤاد عبد الباقي وتُحفة الأشراف للحافظ المزي، اعتنى به وحقّقه على خمس مخطوطات: أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، القاهرة، دار ابن الهيثم، د ر ط، 2003 م، 6/ 108، أحمد علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، موافقة لترقيم وتبويب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، مع تعليقات: العلامة عبد العزيز بن باز، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، القاهرة، مكتبة الصفا، ط 1، 1424 هـ - 2003 م، 1/ 161، ابن دقيق العيد: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، اعتنى به أ/ عبد الهادي قطش، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ر ط، د س ن، ص 57، محمد صالح بن عثيمين وآخرون: الرياض الندية في شرح الأربعين النووية، الرياض، السعودية، شركة مكتبة جرير، ط 1، 1424 هـ - 2003 م.، ص 58. [↑](#footnote-ref-76)
77. - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أفضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث 52، 1/ 41، صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث 1599، 2/ 750. [↑](#footnote-ref-77)
78. - يُنظر: النووي: المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 8/ 176، له أيضا: الأربعون النووية و شرحها، مرجع سابق، ص 139، ابن دقيق العيد: المرجع السابق، ص 145، ابن عثيمين وآخرين: المرجع السابق، ص 197. [↑](#footnote-ref-78)
79. - يُنظر: النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 8/ 176، ابن دقيق العيد: المرجع السابق، ص 145. [↑](#footnote-ref-79)
80. - صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تفسير البرّ والإثم، رقم الحديث 2553، 2/ 1190. [↑](#footnote-ref-80)
81. - يُنظر: النووي: الأربعون النووية وشرحها، مرجع سابق، ص 120 - 121، له أيضا: المنهاج شرح صحيح مسلم في الحجاج، مرجع سابق، 8/ 166. [↑](#footnote-ref-81)
82. - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث 52، 1/ 41، صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث 1599، 2/ 750 [↑](#footnote-ref-82)
83. - يُنظر: النووي: الأربعون النووية وشرحها، مرجع سابق، ص 120. [↑](#footnote-ref-83)
84. - عن نظرية الحتمية القيمية يُنظر: أ. د/ بوعلي نصير ود/ السعيد بومعيزة وآخرون: قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، قسنطينة، الجزائر، منشورات مكتبة إقرأ، ط 1، 1430 هـ - 2009 م. [↑](#footnote-ref-84)